الصور ثلاثية الطيات للقديس بيسنت

كان ينظر إلى اليسار
إلى أقل فقاعة من السائل،
إيقاعه غير الدقيق، يحرك يده قليلا
كما لو كان يلحظها تدخل.
على اليمين، الأجمة المباركة المضاءة،
الخط الأعلى من التلال المعتمة.
برودة وتصلب الرجلين لا يعنيانه،
فقط ترك قوت الصحبة هادئا أمام الزمن.
هذه الطريقة في وضع كل شيء بين قوسين
وفي ذات الوقت الشره للتفاصيل والمراقبة الهوسية
واللمس.

صوت الجرس عنيف وزاعق،
مرة وراء أخرى في تلك الكنيسة الممتلئة عن آخرها.
الأنات الخشنة كاختناق
عند وصولهم.
الطابور الطويل والبطئ نحو العائلة،
التي تنتظر مصطفة في محطة الأتوبيس.
في الصباح التالي كانت الصورة خرساء،
شريط كاسيت ممحو يدور في فراغه ويطن بالكاد؛
بددت هذه الحالة كل شيء، تقصيه الآن، كحماية.
بين الحشد كان من الصعب عدم دهس شواهد القبور
وعدم التعثر بجوانبها متباينة المستويات والمكدسة.
بستان أشجار اللوز واسع، يخترقه الهواء.
شمس أحد الشواطئ الجزائرية،
بؤرة في الصدغ،
الحاجبان ينفيان منعقدين.

كان هناك صمت كثير في المحادثة
والتي كانت تمتد لاقتسام المساء،
ومراجعة حالة الطرق، عاداتها النادرة الآن،
الآثار التي يمكن أن تظهر أرضيتها الترابية
في الشهور القادمة.
مسبحة من الآثار واحد وراء الآخر، بالإضافة إلى
أخرى أكثر.
كنت أفكر في حقبة دون أرقام،
بداية عالم: العمل المعتاد، الساعات الطويلة
والمرتبات الهزيلة، الأسبوع ونهاية الأسبوع
– الكآبة، التخلي الذي لا يضطلع به، القحط.
الانكباب على الروح – تقول الشخصيات الرثة
والمهلوسة لبلاتونوف*–،
لتكن الشمس هي العامل الوحيد،
أيضا تخرج منهم تكشيرة كالحة، تثقب لهم
ذكرى لاشيء. أتخيله
في كرسيه، بموسيقى صاخبة،
أمام الشاشة الملونة،
محركا يده بالكاد على الماوس،
وربما تأتي الكآبة إلى الكلام معي،
بهذا المديح الغريب للمستحيل
والذي يصاحب من لم يعرف إيقافه.

* بلاتونوف: كتاب أنطون تشيكوف الشهير. م.

كانت الاثنتان تتناقشان حول الفن
كما لو كانت تتغذى العاطفة،
تضع حبات لوز بين الأسنان
وزيتا في مفاصل نحافة شديدة. يحدث هكذا أحيانا:
ينهض العنف والحدة بالكلمات المستلبة
وغير المعترف بها في مقابل كلمات الخطاب.
تأتي عصافير الدوري لتبحث عن فتات الخبز
بجانب الأحذية، دون فزع
تمارس تعليمها المنزلي وتنقر بقايا
بطاطس مقلية.
كانت نباتات الجفاف ترفع
زهورها الهائلة كأشجار؛
تذكرتها في نهاية أوروبا.